ومنها بقيت لعبد جده دحية الذي ٭ يأتيه جبريل له ويضارع ٭ وجدته الزهرا بنت محمد ٭ يقرب للآمال ما هو شاسع
عليه السلام الدائم المتتابع ٭ ولا عدمت منك الممالك مالكا ٭ ومنك عيون المهمات يقظ ٭ ومنك عيون الحادثات هواجع ٭ وقال المقريزي في ترجمة
الملك الكامل انه كان شغوفا بسماع الحديث النبوي وتقدم عنده ابو الخطاب بن دحية وبنى له دار الحديث
الكاملية بين القصرين بالقاهرة انتهى وقال ابو الخطاب بن دحية انشدني ابو القاسم السهيلي لنفسه وذكر انه
ما سال الله بها الا اعطاه ٭ يا من يرى ما في الضمير ويسمع ٭ انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ٭ يا من اليه المشتكى والمفزع ٭ يا من خزائن رزقه في قول كن
امنن فان الخير عندك اجمع ٭ مالي سوى فقري اليك وسيلة ٭ وبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ٭ فلئن رددت فاي باب اقرع ٭ ومن الذي ادعو واهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع ٭ حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ٭ الفضل اجزل والمواهب اوسع
ومن نظم السهيلي ٭ اسائل عن جيرانه من لقيته ٭ واعرض عن ذكراه والحال تنطق
ومالي الى جيرانه من صبابة ٭ ولكن نفسي عن صبوح ترفق ٭ وله لما اجاب بلا طمعت بوصله
ادحرف لا حرفان معتنقان ٭ وكذا نعم بنعيم وصل اذنت ٭ فنعم ولا في اللفظ متفقان
ولد ابو الخطاب بن دحية في ذي القعدة سنة سبع او ثمان واربعين وخمسماية وتوفي في انفجار
الفجر ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وسمع
فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقد رواها كل من وقد دوي رحمه الله بالمغرب ومصر والشام والعراق
وخراسان وعراق العجم وكل ذلك في طلب الحديث وسمع بالاندلس من ابن بشكوال وابن زرقون في جمع كبير وببغداد
من ابي الفرج ابن الجوزي وباصبهان من ابي جعفر الصيدلاني معجم الطبراني ومن غيره وبنيسابور من ابي سعد بن الصفار
ومنصور بن الفراوي والمؤيد الطوسي وحصل الكتب والاصول وحدث وافاد وكان من اعيان العلما ومشاهير
الفضلا متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتبا كثيرة مفيدة
جدا منها كتاب التنوير في مولد السراج المنير صنفه عند قدومه الى اربل سنة اربع وستماية وهو متوجه
الى خراسان لما راى ملك اربل مظفر الدين كوكبري معتنيا بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول كل عام مهتما به
غاية الاهتمام وكمله وقراه عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فاجازه بالف دينار وصنف ايضا العلم المشهور
في فضائل الايام والشهور والايات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات
وكتاب شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب النبراس في اخبار خلفاء بني العباس وكتاب الاعلام المبين
في المفاضلة بين اهل صفين وولي قضاء بلده دانية مرتين ثم صرف عن ذلك لسيرة نعيت عليه فرحل منها
وحدث بتونس سنة خمس وتسعين وخمسماية ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان ونيسابور وعاد الى
مصر فاستادبه العادل لولده الكامل واسكنه القاهرة فنال بذلك دنيا عريضة ثم زاد حظوة
عند الكامل واقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظمه ويحترمه ويعتقد فيه الخير ويتبرك به حتى كان يسوي له المداس
حين يقوم وهو بلنسي كما قاله ابن خلكان وغيره وبلنسية مشهورة بشرق الاندلس **ومنهم**
خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسي رحل الى المشرق وكان حافظا فهما عارفا بالرجال حدث
حديث مالك وشعبة واشياء في الزهد وسمع بمصر ابا الحسن بن الورد البغدادي ومسلم بن الفضل والحسن
ابن رشيق وجماعة وسمع بدمشق علي بن ابي العقب وابا الميمون بن راشد وبمكة من بكر الحداد وابي الحسن
والآجري وبقرطبة من احمد بن يحيى بن الشامة ومحمد بن معاوية وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية
ومنهم خلف بن سعيد بن عبد الله بن زرارة ابو القاسم بن المرابط الكلبي من ذرية الابرش الكلبي
ويعرف بالمبرقع المحتسب القرطبي رحل الى المشرق مرتين اولاهما سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية وهو ابن
ثلاثة وعشرين سنة وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وابن الورد وابا بكر الآجري وروى عنه ابو اسحق بن شنظير
وابو جعفر الزهراوي وقال ابن شنظير انه توفي في نحو الاربعماية رحمه الله ورضي عنه **ومنهم**
سابق فضلاء زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاشبيلي يقال ان عمره ستون سنة
منها عشرون في بلده اشبيلية وعشرون في افريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في
خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون
العلم اماما وامتن علومه الفلسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تشهد له بفضله ومعرفته وكان يكنى بالاديب
الحكيم وهو الذي لحن الاغاني الافريقية قال ابن سعيد واليه تنسب الى الآن وذكره العماد في الخريدة وله
كتاب الحديقة على اسلوب يتيمة الثعالبي وتوفي سنة عشرين وخمسماية وقيل سنة ثمان وعشرين وخمسماية
بالمهدية وقيل مستهل السنة بعدها ودفن بها وله في ابن انس واصل ٭ يا هاجرا سموه عمدا واصلا
وبضدها تتبين الاشياء ٭ الغيتني حتى كانك واصل ٭ وكانني من طول هجري الراء
وقوله وهو من بدايعه ٭ لا غرو ان سبقت لهاك مدايحي ٭ وتدفقت جدواك ملء انائها
يكسى القضيب ولم يحن اثماره ٭ وتطوق الورقا قبل غنائها ٭ وقال في الافضل
تردى بكل فتى اذا شهد الوغى ٭ نثر الرماح على الدروع كعوبا ٭ قد لوحته يد الهواجر فاغتدى
مثل القناة قضافة وشحوبا ٭ اتخذوا القنا اشطانهم واستنبطوا ٭ في كل قلب بالطعان قليبا
ومنها تعطي الذي اعطتك سمر القنا ٭ ابدا فتغدو سالبا مسلوبا ٭ ومنها وانا الغريب مكانه وبيانه

فاجمل

فاجمل صنيعك في الغريب غريبا ٭ وله ومهفهف شربت محاسن وجهه ٭ ما مجه في الكاس من ابريقه
فحكى المدام بمقلتيه ولونها ٭ من وجنتيه وطعمها من ريقه ٭ اخذه من قول ابن رشيق
ومهفهف يغني بلحظ جفونه ٭ عن كاسه الملأى وعن ابريقه ٭ فعل المدام ولونها ومذاقها
في مقلتيه ووجنتيه وريقه ٭ ولابي الصلت فيمن اسمه محسن ٭ ايها الظالم المسيء مداه
ما لهم للخطا او الصواب وسموك محسنا ٭ ولبعض لابس قرمزية حمراء ٭ اقبل يسعى ابو الفوارس في
مراي عجيب ومنظر انق ٭ اقبل في قرمزية عجب ٭ قد صبغت لون حمرة الشفق
كانما جيده وغرته ٭ من دونها اذ بدون في نسق ٭ عمود فجر من فوقه قمر
دارت به قطعة من الشفق ٭ وله في ثقيل ٭ لي جليس عجبت كيف استطاع
هذه الارض والجبال تقله ٭ انا ارعاه مكرها وبقلبي ٭ منه ما يتلف الجبال اقله
هو مثل المشيب اكره مرآ ٭ ه ولكن اصونه واجله ٭ اخذه من قول ابي الحسن
جعفر بن الحاج الميورقي وهما في عصر واحد ٭ لي صاحب عميت علي شؤونه ٭ حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما ٭ فاذا تيقن نازعته ظنونه ٭ اني لاهوى ان علي شرفي به
كالشيب تكرهه وانت تصونه ٭ واوصى ان يكتب على قبر ابو الصلت المذكور مما نظمه قبل موته ٭
سكنتك يا دار الفناء مصدقا ٭ باني الى دار البقاء اصير ٭ واعظم ما في الامر اني صائر
الى عادل في الحكم ليس يجور ٭ فياليت شعري كيف القاه عندها ٭ وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني ٭ بشر عقاب المذنبين جدير ٭ وان يك عفو ثم عني ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور ٭ وله ايضا ٭ اذا كان اصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين اقاربي ٭ ولا بد لي ان اسال العيس حاجة ٭ تشق على شم الذرى والغوارب
وقال ٭ دب لهذا رجلا ثم انثنى ٭ عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا تعجبوا ان خشي الردى في لثمه ٭ فالريق سم قاتل للعقرب ٭ وقد ذكروا انه من خواص ريق الانسان
انه يقتل العقرب وهو مجرب ٭ وقال لا تدعي ولتدع من شئته ٭ الملك من عجم ومن عرب
نحن الالون للسحت في ٭ ذراك سماعون للكذب ٭ وقال لا تسالني عن صنيع جفونها
يوم الوداع وسل بذلك من نجا ٭ لو كنت املك خدها للثمته ٭ حتى اعيد به الشقيق بنفسجا
او كنت اجمع اختضنت خيالها ٭ ومنعت ضوء الصبح ان يتبلجا ٭ وبثثت في الظلماء كحل جفونها
وعقدت هاتيك الذوائب بالدجا ٭ وقال مهنيا بمولود ٭ يلوح في المهد على وجهه
تجهم الباس وبشرى الندى ٭ والشمس والبدر اذا استجمعا ٭ لم يلبثا ان يلدا فرقدا
فابق له حتى ترى نجله ٭ وان عرا خطب فنحن الفدا ٭ قال ابن سعيد وهذا البيت
الاخير من اثقل الشعر يتطير من سماعه وتركه اولى ٭ وقال رحمه الله في الرصد
٭ فذا غدير وذا روض وذا جبل ٭ فالضب والنون والملاح والحادي ٭
ومنهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي ذكره العماد
الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسماية ومن
شعره ايا شمس اني اذ اتتك مدايحي ٭ وهن لآل نظمت وقلائد ٭ فلست بمن يبغي على الشعر رشوة ٭
ابى ذاك لي جد كريم ووالد ٭ واني من قوم قديما ومحدثا ٭ تباع عليهم بالالوف القصائد
ومنهم الفقيه المقرئ ابو عامر السبتاري من رجال الذخيرة رحل الى المشرق وقرا على ابي
جعفر الدباجي كتابه في العروض وساير كتبه ولقي شيخ القيروان في العربية ابن القزاز وادبها الحصري
واخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذ له وسيم فمر به ابو جعفر التجاني بسجادة كتب له فيها وخلاها بين
يديه وهو قد غلب النوم عليه ٭ يا نايما متعمدا ٭ ابصار طيف حبيبه ٭ هو جوهر فانتبه ان الطيب في شقو
او اركبني ظهره ٭ ان لم تقل بركوبه ٭ فلما قراها علم انها للتجاني فكتب تحتها يا طالبا اضحى بجانب دون ما مطلوبه
لو لم يكن في ذاك اثم لم اكن اسخو به ٭ اني اغار عليه من ٭ اثوابه ورقيبه ٭ وانشد يوما في حلقته لابن الرومي
في خباز ما انس لا انسى خبازا مررت به ٭ يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر ٭ ما بين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر ٭ الا بمقدار ما تنداح دائرة ٭ في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر
فقال بعض تلامذته اما انه لا يقدر على الزيادة هذا فقال ٭ فكاد يفرط اعجابا برؤيتها
ومن راى مثل ما ابصرت منه خري ٭ فضحك من حضر وقال البيت لايق بالتطعنة لولا ما فيه من ذكر الرجيع
فقال ٭ ان كان يصلح هذا ليس يعجبكم ٭ فحللوا محوه او العقوه طري ٭
ومنهم الاديب الطبيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح
قال ابن سعيد اجتمعت به في القاهرة في المجلس الاميري جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك و في
غيره وتوفي في مارستان القاهرة ومن شعره اما الغراب فانه سبب النوى ٭ لا ريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذاك نجيبه ٭ جمل وتطوي بعد ذاك ذياب ٭ لا تنكرن فهذه اسبابه ٭ لكن منها بداة وجواب
ومنهم الامام المحدث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسي
المعروف بابن مسدي وهو من الايمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله انشدني رئيس
الاندلس واديبها ابو الحسن سهل بن مالك الازدي الغرناطي لنفسه سنة سبع وثلاثين وستماية في شوال

بداره بغرناطة

Copyright King Saud University